بعد اذ انزلت اليك وقرئ يصدنك من اصد وادع الى ربك الى عبادته وتوحيده
ولا تكونن من المشركين بمساعدتهم ولا تدع مع الله الها اخر هذا وما قبله للتهييج
وقطع اطماع المشركين عن مساعدته لهم لا اله الا هو كل شئ هالك الا وجهه
الا ذاته فان ما عداه ممكن هالك في حد ذاته معدوم له الحكم النافذ في الخلق
واليه ترجعون للجزاء الحق عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ طسم القصص كان له من
الاجر بعدد من صدق موسى وكذب ولم يبق ملك في السموات والارض الا شهد له يوم
القيمة انه كان صادقا

سورة العنكبوت مكية وهي تسع وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الم سبق القول
فيه ووقوع الاستفهام بعده دليل استقلاله بنفسه او بما يضم معه أحسب
الناس الحسبان مما يتعلق بمضامين الجمل للدلالة على جهة ثبوتها ولذلك اقتضى
مفعولين متلازمين او ما يسد مسدهما كقوله ان يتركوا ان يقولوا آمنا
وهم لا يفتنون فان معناه احسبوا اتركهم غير مفتونين لقولهم امنا فالترك اول
مفعوليه وغير مفتونين من تمامه ولقولهم امنا هو الثاني كقولك حسبت ضربه
للتاديب او انفسهم متروكين غير مفتونين لقولهم امنا بل يمتحنهم الله بمشاق
التكاليف كالهاجرة والمجاهدة ورفض الشهوات وقطائف الطاعات وانواع المقتضا
في الانفس والاموال ليتميز الخالص من المنافق والثابت في الدين من المضطرب
فيه ولينالوا بالصبر عليها اعالي الدرجات فان مجرد الايمان وان كان عن خلوص
لا يقتضي غير الخلاص من الخلود في العذاب روي انها نزلت في ناس من الصحابة جزعوا
من اذى المشركين وقيل في عمار عذب في الله تعالى وقيل في مهجع مولى عمر بن الخطاب
رماه عامر بن الحضرمي ببسهم يوم بدر فقتله فجزع عليه ابواه وامراته ولقد فتنا
الذين من قبلهم متصل باحسب او بلا يفتنون والمعنى ان ذلك سنة قديمة
جارية في الامم كلها فلا ينبغي ان يتوقع خلافه فليعلمن الله الذين صدقوا
وليعلمن الكاذبين فليتعلقن علمه بالامتحان تعلقا حاليا يتميز به الذين
صدقوا في ايمانهم والذين كذبوا فيه ويبوط به ثوابهم وعقابهم ولذلك قيل

للعني

المعنى وليميزن او ليجازين وقرئ وليعلمن من الاعلام اي وليعرفنهم للناس او ليسمنهم
بسمة يعرفون بها يوم القيامة كبياض الوجوه وسوادها أم حسب الذين يعملون
السيئات الكفر والمعاصي فان العمل يجمع افعال القلوب والجوارح ان يسبقونا ان
يفوتونا فلا نقدر ان نجازيهم على مساويهم وهو ساد مسد مفعولي حسب وام
منقطعة والاضراب فيها لان هذا للمستبان ابطل من الاول ولهذا عقبه بقوله ساء ما
يحكمون اي بئس الذي يحكمونه او حكما يحكمونه حكمهم هذا فحذف المخصوص بالذم من
كان يرجوا لقاء الله في الجنة وقيل المراد بلقاء الله الوصول الى ثوابه والى العاقبة
من الموت والبعث والحساب والجزاء على تمثيل حاله بحال عبد قدم على سيده بعد
زمان مديد وقد اطلع السيد على احواله فاما ان يلقاه ببشر لما رضي من فعاله او يسخط
لما سخط منها فان أجل الله فان الوقت المضروب للقائه لآت لجاء اذا كان وقت اللقاء
اتيانا كان اللقاء كاينا لا محاله فليبادر ما يحقق امله ويصدق رجاءه وما يستوجب به
القربة والرضا وهو السميع لاقوال العباد العليم بعقايدهم وافعالهم ومن جاهد
نفسه بالصبر على مضض الطاعة والكف عن الشهوات فانما يجاهد لنفسه لان
منفعته لها ان الله لغني عن العالمين فلا حاجة به الى طاعتهم وانما كلف عباده
رحمة عليهم ومراعاة لصلاحهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن
عنهم سيئاتهم الكفر بالايمان والمعاصي بما يتبعها من الطاعات ولنجزينهم
أحسن الذي كانوا يعملون اي احسن جزاء اعمالهم ووصينا الانسان
بوالديه حسنا بانيانه فعلا ذا حسن او كانه في ذاته حسن لفرط حسنه ووصى
يجري مجرى امر معنى ونصبا وقيل هو بمعنى قال اي وقلنا له احسن بوالديك حسنا
وقيل حسنا منتصب بفعل مضمر على تقدير قول مفسر للتوصية اي قلنا اوصيناه او
افعل بهما حسنا وهو اوفق لما بعده وعليه يحسن الوقف على بوالديه وقرئ حسنا
واحسانا وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم بالاهيته عبر عن نفيها
بنفي العلم بها اشعارا بان ما لا يعلم صحته لا يجوز اتباعه وان لم يعلم بطلانه فضلا
عما علم بطلانه فلا تطعهما في ذلك دانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ولا بد
من اضمار القول ان لم يضمر قبل الى مرجعكم مرجع من امن منكم ومن اشرك وعن